رسخ مدرسة الكويت الدبلوماسية

سمو الأمير.. حامل لواء حل الخلافات العربية - العربية وتحقيق التضامن

جدارية "قائد الإنسانية" 149 ألف قصاصة تحكي ماضي الكويت وحاضرها

برز اهتمام سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد بالسياسة الخارجية منذ عام 1963 حتى سمي بأبي الدبلوماسية ورسخ سموه مدرسة الكويت الدبلوماسية القائمة على المعادلة الذهبية (الدبلوماسية السياسية والاقتصادية والإنسانية) علاوة على دور سموه في الوساطات لحل الخلافات.

وعشية الاحتفال بالذكرى الخامسة للتكريم الأممي لسمو أمير البلاد بتسمية سموه (قائدا للعمل الإنساني) والكويت (مركزا للعمل الإنساني) التي تصادف اليوم يمكن القول إن السياسة الهادئة والمتوازنة والمرنة والمستقلة لسمو الأمير جعلت الدول تلجأ في بعض الأزمات إلى طلب الوساطة من الكويت أو التدخل لحل تلك الأزمات.

وبالفعل تمكن سموه بمواقفه المعتدلة ودوره في حل كثير من الوساطات وبمساعيه الحميدة من التوصل لحلول عادلة لكثير من الأزمات العربية والإقليمية والدولية.

فللكويت خبرة تاريخية وسياسية طويلة في حل الخلافات العربية البينية خلال القمم السنوية والمؤتمرات الدورية التي تعقد على أرضها مثل الأحداث في اليمن إبان الستينيات والتوسط بين اليمنين الجنوبي والشمالي عام 1972 لوقف المناوشات بينهما على الحدود المشتركة ما أسفر عن توقيع اتفاقية سلام عقب زيارة قام بها سمو الشيخ صباح الأحمد حينذاك للبلدين ونزع فتيل الخلاف الأردني – الفلسطيني عام 1970.

وفي نهاية عقد الستينيات نظمت الكويت العديد من اللقاءات لمندوبي حكومتي طهران والبحرين في مقر ممثلها بجنيف مما أثمر لاحقا قبول الطرفين لتسوية النزاع بعرضه على هيئة الأمم المتحدة.

كما أن هناك أمثلة أخرى كالوساطة الكويتية بين سلطنة عمان وجمهورية اليمن الديمقراطية في الثمانينيات ودعوة الكويت حينها لاجتماع يعقد على أراضيها بين وزيري خارجية البلدين حيث تم الاتفاق على إنهاء الحرب الإعلامية والدعائية بين الدولتين واحترام كل دولة لشؤون الدولة الأخرى الداخلية واحترام مبادئ حسن الجوار وسيادة أراضي الدولة الأخرى وسلامتها.

وكذلك الوساطة الكويتية في الخلاف السعودي – الليبي خلال نهاية حكم معمر القذافي والوساطة بين الإمارات وسلطنة عمان في عام 2009 كما قاد سموه مشروع المصالحة العربية بين القادة العرب الأشقاء الذي تم على هامش القمة العربية الاقتصادية والتنموية والاجتماعية التي استضافتها الكويت في يناير 2009.

ولم يتوقف سمو أمير البلاد عن التفكير في هموم أمته العربية عند جسر القمة العربية الاقتصادية بل حمل هذه القضية معه قلبا وقالبا ليطرحها في كل تجمع عربي.

ففي كلمة سموه لدى افتتاح قمة الدوحة العربية التي استضافتها قطر في مارس 2009 قال سموه «نجتمع اليوم لنتدارس أوضاع أمتنا العربية وما آلت إليه نتيجة تفاقم وتنامي الخلافات السياسية في ظل ظروف صعبة ودقيقة نمر بها جميعا تفرض علينا الوقوف وقفة جادة ومخلصة نتلمس من خلالها مواطن الضعف والاختلال في عملنا العربي المشترك والأسباب التي تقف وراء تراجع ذلك العمل».

ومن قمة الدوحة إلى القمة الرباعية العربية المصغرة التي عقدت بالرياض في مارس 2009 وشارك فيها سموه إلى جانب قادة مصر والسعودية وسوريا وكانت استكمالا لجهود المصالحة العربية أكد القادة أن اللقاء بداية لمرحلة جديدة من التعاون والسعي إلى الاتفاق على سياسة موحدة إزاء القضية الفلسطينية مع استمرار الجهود المبذولة لتصفية الأجواء العربية.

ومن جهود سموه الحثيثة لتعزيز التضامن العربي قيام مبعوث سموه حينها النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية الشيخ صباح الخالد في 28 أغسطس 2017 بتسليم رسائل خطية من سموه إلى خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز والرئيس المصري عبدالفتاح السيسي وملك البحرين حمد بن عيسى والسلطان قابوس بن سعيد سلطان سلطنة عمان ورئيس دولة الإمارات الشيخ خليفة بن زايد ولقي ذلك تجاوب جميع الأطراف.

ولعل أبرز ما عرف عن سموه توقه الكبير لحل الخلافات واستبدال الخلاف والتوتر بالمصالحة والتعاون وفي هذا الصدد لم يدخر سموه جهدا في ترميم العلاقات المتصدعة مع الجارة العراق وبأخلاق الرقي والتسامي على الخلافات.

وكان سموه أول القادة الخليجيين الذين حضروا القمة العربية ببغداد في مارس 2012 في زيارة اعتبرت «تاريخية ومهمة» ترأس خلالها وفد الكويت إلى القمة.

وفي هذا العرض التاريخي لا نغفل الاشارة إلى جهود سمو الشيخ صباح الأحمد الدبلوماسية أثناء الأزمة اللبنانية بين عامي 1975 و1989 حيث أفرزت الحرب الأهلية تبعات هزت الكيان اللبناني.

وبعد أحداث ما يسمى أيلول الأسود في الأردن عام 1970 بذلت الكويت وتحديدا سمو الشيخ صباح الأحمد جهودا دبلوماسية واضحة لتهدئة تلك الأوضاع وأدى سموه خلال تلك الأزمة دورا واضحا لإنهاء الخلافات وتحقيق السلام من خلال سعيه الدؤوب لتمكين لبنان من استعادة سيادته واستقلاله الكاملين تحت ظل سلطات الشرعية.

ومع تطور الأحداث الاحتجاجية في اليمن منذ عام 2011 وتصاعدها بشكل متسارع متسببة بوقوع أعداد كبيرة من الضحايا أبدى سمو الشيخ صباح الأحمد الأمل الكبير في إيجاد حل يحفظ دماء اليمنيين ويحمي بلدهم فجاءت المبادرة الخليجية التي طرحتها دول مجلس التعاون الخليجي.

وفي 21 أبريل 2016 استضافت الكويت مشاورات السلام بين الأطراف اليمنية واستمرت تلك المفاوضات الماراثونية نحو 100 يوم وحظيت بدعم مباشر من سموه الذي أكد خلالها ضرورة تحقيق النتائج الإيجابية المرجوة والسلام المنشود الذي يحفظ لليمن أمنه واستقراره وسلامة شعبه ووحدة أراضيه.

إلى ذلك يرى سمو الأمير أن التقريب بين الأشقاء في مجلس التعاون الخليجي وإزالة الخلافات بينهم «واجب لا أستطيع التخلي عنه» وأن «أي إرهاق وأي جهود مهما كانت صعبة تهون أمام إعادة اللحمة الخليجية وإزالة الخلافات» باعتبار أنه «صعب علينا نحن الجيل الذي بنينا مجلس التعاون الخليجي قبل 37 عاما أن نرى بين أعضائه تلك الخلافات والتي قد تؤدي إلى ما لا تحمد عقباه».

فسموه لم يكل أو يمل من محاولاته عبر عشرات السنوات في الدعوة والتأكيد دوما على لم الشمل الخليجي ورأب الصدع أيا كان لأن وحدتنا الخليجية هي «قدرنا الذي لا مفر منه».

ويستذكر التاريخ بفخر كل المبادرات والوساطات التي قام بها سموه لوحدة الصف الخليجي في وجه التحديات وكانت أولاها خليجيا الوساطة التي أعقبت استقلال البلاد عام 1961 وتحديدا منتصف الستينيات من القرن الماضي عندما قام بالوساطة بين مصر والسعودية لحل الصراع الذي ظهر بين الدولتين في اليمن.

وفي نهاية الستينيات أسهمت الكويت بجهود وساطة لحل قضية مطالبة شاه إيران بالبحرين التي انتهت باجراء استفتاء شعبي واستقلال البحرين في عام 1971 كما كان للكويت دور رئيسي في حل الأزمة بين عمان واليمن في عام 1984.

كما قامت الكويت بالوساطة بين اليمن الجنوبي وعمان واستطاعت أن تتوصل الى اتفاق أنهى الأزمة بين الطرفين وتم توقيعه في دولة الكويت في أكتوبر 1982 كما أدت الكويت دورا مهما في إعادة العلاقات التي قطعت لأكثر من عام بين ليبيا والسعودية عام 1982.

ومنذ أن تعرضت مملكة البحرين الشقيقة إلى أزمة داخلية عام 2011 وضعت الكويت بقيادة سمو أمير البلاد على عاتقها إعادة الهدوء والاستقرار إلى هذا البلد الشقيق وأكدت الكويت مرارا تضامنها مع البحرين ودعمها لها للمحافظة على أمنها واستقلالها وسيادتها.

ومن الكويت انطلقت وساطة شعبية لتقريب وجهات النظر بين الفرقاء في البحرين بغية التوصل إلى حلول تهدئ النفوس وتنهي حالة الاحتقان وبتكليف من سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد التقى وفد كويتي عام 2011 أطراف الخلاف في مسعى لتقريب الآراء.

وفي دلالة أخرى ذات صلة وحين طلبت حكومة البحرين الاستعانة بقوات درع الجزيرة لتأمين المنشآت الاستراتيجية كانت الكويت مع الصوت الخليجي الواحد في تلبية النداء.

وتتويجا لدور سمو الأمير في المصالحة بين دولة الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان الشقيقتين قام سموه في 3 مارس 2011 بزيارة أخوية لكل من الإمارات وسلطنة عمان حيث تم تحقيق المصالحة بين الجانبين.

وشهد عام 2014 أزمة خليجية وبرز الجهد الذي بذله سموه والمحاولات التي قام بها لتخفيف الاحتقان الخليجي وتقريب وجهات النظر بين آراء الأطراف المتباينة وحطت طائرته في أكثر من عاصمة خليجية في زيارات مفاجئة لبحث حل هذه الخلافات.

وتمهيدا لحل المعضلة بزغت بارقة أمل بعد الخلاف من خلال الموافقة على اختيار لجنة مشتركة تحت مظلة الأمانة العامة لمجلس التعاون تتولى مهمة تنفيذ اتفاق الرياض الذي أبرم في 23 نوفمبر 2013 بين العاهل السعودي وأميري الكويت وقطر وضمت عضوية تلك اللجنة ممثلين عن كل دول المجلس.

وكان مفترضا على الأشقاء الخليجيين اللقاء في قمتهم المجدولة سابقا نهاية 2014 في العاصمة القطرية لكن الخلاف استمر وأسفرت النقاشات عن الاتفاق على عقد قمة خليجية في الرياض حينها.

والتأمت تلك القمة في منتصف نوفمبر وأكدت نهاية الأزمة الخليجية وعودة السفراء إلى قطر وانعقاد القمة الخليجية في موعدها في 9 ديسمبر 2014 في الدوحة وتوقيع كل الدول على محضر اتفاق الرياض الذي يعتبر ميثاق العمل الخليجي المشترك والوقوف صفا واحدا تجاه ما يمس أمن المجلس وسلامته.

وفي يونيو 2017 تكررت الأزمة السياسية بين السعودية والإمارات والبحرين من جانب وقطر من جانب آخر لكن الأزمة أخذت بعدا أكثر تعقيدا وبادرت الكويت إلى القيام بجهود وساطة وزار سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الرياض وأبو ظبي والدوحة لتقريب وجهات النظر بين أطراف الأزمة.

وشهدت الكويت حراكا دبلوماسيا مكثفا في يوليو 2017 حمل إليها عددا من الوزراء والمسؤولين العرب والأجانب على ضوء جهود الوساطة التي يقوم بها سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد لرأب الصدع الخليجي وحظيت جهود سموه بإشادة دولية واسعة.

وزار البلاد عدد من المسؤولين الأجانب بينهم وزير الخارجية البريطاني حينها بوريس جونسون ونظيره الأميركي حينها ريكس تيلرسون لبحث تطورات الخلاف الخليجي وسبل احتوائه.

وفي موقف لافت ومراهن على الحكمة والتعقل والإيمان بوحدة الدم والمصير وفي 7 سبتمبر 2017 أكد سموه الإيمان والثقة بقدرة القادة والرؤساء وحكمتهم على تجاوز الأزمة الخليجية. ومع مرور الوساطة ومضيها قدما جاء تنبيه سموه في 24 أكتوبر 2017 خلال افتتاحه دور الانعقاد العادي الثاني من الفصل التشريعي ال15 في مجلس الأمة أن الهدف الأوحد لدولة الكويت من الوساطة الخليجية إصلاح ذات البين وترميم البيت الخليجي «الذي هو بيتنا وحمايته من الانهيار».

وأكد سموه أن وساطة الكويت ليست مجرد وساطة تقليدية يقوم بها طرف بين طرفين «نحن لسنا طرفا بل طرف واحد مع شقيقين».

وفي خطوة مهمة جدا على أمل قطع خطوة كبيرة على طريق تحقيق المصالحة الخليجية الخليجية استضافت الكويت في 5 ديسمبر 2017 الدورة ال38 للمجلس الأعلى لمجلس التعاون وحفلت كلمة سموه الافتتاحية بأبلغ معاني الدعوة إلى لم الشمل الخليجي ورأب الصدع.

وفي خطوة تلت القمة وفي محاولة لتحقيق التضامن أقيم في 8 يناير 2018 برعاية وحضور سموه حفل افتتاح الاجتماع الـ 11 لرؤساء مجالس الشورى والنواب والأمة في دول مجلس التعاون في خطوة اعتبرت خرقا كبيرا لجدار القطيعة بين الأشقاء.

الأمير يتلقى التهاني من العلي والأحمد والمبارك والمحمد

سمو الشيخ سالم العلي

الشيخ مشعل الأحمد

تلقى صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد رسالة تهنئة من أخيه سمو الشيخ سالم العلي رئيس الحرس الوطني بمناسبة الذكرى الخامسة على قيام منظمة الأمم المتحدة بتسمية دولة الكويت (مركزا للعمل الإنساني) وبإطلاقها على سموه لقب (قائد للعمل الإنساني) هذا نصها: «حضرة صاحب السمو الأخ الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه أمير البلاد القائد الأعلى للقوات المسلحة بالأصالة عن نفسي ونيابة عن أخي الشيخ مشعل الأحمد نائب رئيس الحرس الوطني وكافة منتسبي الحرس الوطني من قادة وقوات لنعرب لسموكم عن خالص تهانينا بمناسبة الذكرى الخامسة لمنح سموكم لقب (قائد للعمل الإنساني) وعلى كويتنا العزيزة (مركزا إنسانيا عالميا) من قبل الأمم المتحدة والذي جاء تتويجا لجهود سموكم الجليلة حفظكم الله.

ولقد جاءت هذه المبادرة لنيل سموكم هذا اللقب نابعا من الخصال الكريمة والمساعي الحميدة التي يتسم بها سموكم ويعد فخرا لنا جميعا كونه اعترافا دوليا بالجهود والعطاء الإنساني لسموكم حول العالم ولمبادراتكم الطيبة الأمر الذي وضع الكويت على خريطة العمل الإنساني حتى باتت تحظى بمكانة دولية رفيعة واستحقت لقب مركز للعمل الإنساني. داعين المولى عز وجل أن يديم على سموكم وافر الصحة والعافية وأن يرعاكم ويحفظكم على الدوام قائدا وربانا لسفينة الوطن إلى بر الأمان ومحققا لما يصبو إليه شعبكم من رفعة وازدهار للوطن الحبيب كويت الإنسانية. وتقبلوا خالص التقدير». وقد بعث صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد برسالة شكر جوابية لأخيه سمو الشيخ سالم العلي رئيس الحرس الوطني أعرب فيها سموه عن خالص شكره على ما عبر عنه سموه وأخوه الشيخ مشعل الأحمد نائب رئيس الحرس الوطني وكافة منتسبي الحرس الوطني من قادة وقوات من مشاعر طيبة ودعاء صادق بمناسبة الذكرى الخامسة على قيام منظمة الأمم المتحدة بتسمية دولة الكويت (مركزا للعمل الإنساني) وبإطلاقها على سموه لقب (قائد للعمل الانساني)، مؤكدا سموه أن هذا التكريم المتميز إنما هو دلالة قاطعة وجلية على عرفان وتثمين المجتمع الدولي للدور الريادي لدولة الكويت في مجال العمل الإنساني وتقديره لإسهاماتها البارزة لإغاثة المنكوبين في مختلف بقاع العالم وسعيها المحمود للتخفيف من معاناتهم جراء الصراعات والحروب والكوارث الطبيعية.

سائلا سموه الباري جل وعلا أن يديم على سموه موفور الصحة وتمام العافية ويوفق الجميع لخدمة الوطن الغالي وتعزيز مكانته المرموقة والرفيعة في مختلف المحافل الإقليمية والدولية.

سمو الشيخ جابر المبارك

تلقى صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد رسالة تهنئة من أخيه سمو الشيخ جابر المبارك رئيس مجلس الوزراء بمناسبة الذكرى الخامسة على قيام منظمة الأمم المتحدة بتسمية دولة الكويت (مركزا للعمل الإنساني) وبإطلاقها على سموه رعاه الله لقب (القائدا للعمل الإنساني) هذا نصها: سيدي حضرة صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد أمير البلاد المفدى تحية طيبة وبعد ..باسمي وباسم إخواني الوزراء يشرفني أن أرفع إلى مقام سموكم حفظكم الله ورعاكم أسمى آيات التهاني واصدق التبريكات بمناسبة الذكرى الخامسة لمنح سموكم لقب (قائد العمل الانساني) وتسمية دولة الكويت (مركزا إنسانيا عالميا) من قبل منظمة الأمم المتحدة. كما يسعدني والعالم أجمع يحتفل اليوم بذكرى منح سموكم رعاكم الله هذاللقب غير المسبوق أن أعرب عن بالغ الاعتزاز وعظيم العرفان بدوركم الكبير وبصماتكم الواضحة في العمل الإنساني ومسيرتكم الحافلة بالعطاء ومد يد العون لإغاثة المنكوبين ونصرة المظلومين واللاجئين حتى غدت الكويت نموذجا يحتذى به في العمل الإنساني والخيري وحظيت بمكانة مرموقة جعلتها محل تقدير واحترام كل الأمم.

خالص تحياتنا وتمنياتنا لسموكم حفظكم الله ورعاكم بدوام نعمة الصحة والعافية وأن يحفظكم القدير أبا وقائدا ورائدا لوطننا العزيز وأبنائه الأبرار وأن يوفقكم ويسدد على طريق الحق خطاكم لتستكملوا مسيرة الخير والرقي والتقدم لوطننا العزيز في ظل القيادة الحكيمة والرعاية الكريمة لسموكم حفظكم الله ورعاكم.

سمو الشيخ ناصر المحمد

تلقى صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد برقية تهنئة من أخيه سمو الشيخ ناصر المحمد بمناسبة الذكرى الخامسة على قيام منظمة الأمم المتحدة بتسمية دولة الكويت (مركزا للعمل الإنساني) وبإطلاقها على سموه رعاه الله لقب (قائد للعمل الإنساني) هذا نصها: «سيدي حضرة صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أطال الله في عمره المديد أمير البلاد المفدى تحية طيبة وبعديشرفني أن أرفع إلى مقام سموكم حفظكم الله ورعاكم أسمى آيات التهاني وأطيب التمنيات بمناسبة حلول الذكرى الخامسة لتسمية سموكم قائدا للعمل الإنساني من قبل هيئة الأمم المتحدة.

وإذ أهنئ سموكم بالمناسبة السعيدة التي تعد تاجا على رؤوس كافة أبناء الكويت نفخر ونعتز بها جميعا فإنه يسرني أن أغتنم هذه الفرصة لأؤكد بالغ اعتزازي بمسيرتكم الإنسانية المشرفة التي قدمتم خلالها العديد من المبادرات النبيلة والإسهامات الصادقة لمساعدة المحتاجين والمنكوبين على مستوى العالم حتى بات ذكركم الطيب مقترنا بالعمل الخيري لاينفك عنه في مختلف المحافل الإقليمية والدولية تأكيدا على كرم سموكم الفياض وحبكم الأصيل الثابت لعمل الخير سائلا الله عز وجل أن يوفقكم دوما وأن يسدد على دروب الخير خطاكم وأن يعينكم على خدمة وطننا الحبيب ورفع راية نهضته وازدهاره في أعلى قمم المجد والرفعة.

خالص تحياتي وتقديري مقرونا بأطيب تمنياتي لسموكم بموفور الصحة والعافية ولكويتنا الغالية بدوام الاستقرار والازدهار في ظل القيادة الحكيمة والرعاية الكريمة لسموكم حفظكم الله ورعاكم وتفضلوا سموكم بقبول أسمى آيات الود والتقدير».

وقد بعث صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد ببرقية شكر جوابية لأخيه سمو الشيخ ناصر المحمد أعرب فيها سموه عن خالص شكره على ما عبر عنه من مشاعر طيبة وتمنيات صادقة بمناسبة الذكرى الخامسة على قيام منظمة الأمم المتحدة بتسمية دولة الكويت (مركزا للعمل الإنساني) وبإطلاقها على سموه لقب (قائد للعمل الإنساني) مؤكدا سموه رعاه الله أن هذا التكريم المتميز والذي هو محل فخر واعتزاز الجميع إنما يبرهن على ما يحظى به الدور الريادي لوطننا العزيز في مجال العمل الإنساني لاسيما بإغاثتها المنكوبين عبر مبادراته الإنسانية في شتى بقاع العالم من مكانة وتقدير كبيرين لدى الجميع الدولي بأسره. سائلا سموه الباري جل وعلا أن يسدد خطى الجميع لكل ما فيه خير وخدمة الوطن الغالي ويكلل كافة الجهود بالتوفيق لتحقيق المزيد مما ينشده الوطن العزيز من رقي ونمو وازدهار وأن يديم على سموه موفور الصحة والعافية.